زمن الهامبورغر

لا أحب لحم الخنزير. أهي الخلفية الدينية؟ ربما وربما ايضا لان موقفي من اللحوم منسجم مع موقفي من مصادرها. لا احب الضفادع وسرطانات البحر وافاعي المياه والفئران البيضاء لذلك فلا سبيل امامي الى قابلية التهامها كما يفعل الناس المتحضرون والذواقة في مطاعم باريس الفاخرة.

بناء عليه احاول تفهم موقف ذلك الطالب الياباني الذي وضع حبيبته في الثلاجة وراح يلتهمها بتلذذ فظيع على ايقاع شريحة كل يوم!

واحاول ايضا ان اتفهم موقف الديبلوماسي الافريقي الذي التهم زوجته المصرية في ليلة الدخلة (يبدو انها كانت، رحمها الله، من الصنف الذي يؤكل شرعا !!).

وحين يغني الناس "أكلك منين يا بطة" فان هؤلاء الخبثاء يدركون في طويتهم ان البطة المقصودة ليست بطة القفص، بل بطة الخِدْر!.

وأنا أحب الهامبورغر، ويبدو انه علي تسجيل هذه الحقيقة باعتبارها اعترافا خطيرا على سُنّة الرقابة المصرية.

أحب الهامبرغر قوي قوي .. وحين يدعوني صديق الى احد مطاعم

"ويمبي" الشعبية الشهيرة بساندويشات الهامبرغر مع الشيبس فانني افرح حتى كانه يدعوني الى اكلة "المجدرة" التي تحرمني منها زوجتي.

هامبرغر مع شيبس .. يا سلام! اما الخنزير، حتى مع شيبس، فاعوذ بالله! وتأتي الرقابة المصرية لتحرمني هي الاخرى لا من المجدرة، بل من الهامبورغر.

ومن قبلي حرمت هذه الرقابة مخرجا مصريا يدعى شريف عرفة من اختيار اسم "موسم صيد الهامبورغر" لاحد افلامه، لماذا؟ لان بعض انواع الهامبورغر يصنع من لحم الخنزير. لقد درج بعض اجدادي واعمامي واخوالي من ائمة وشيوخ وفقهاء على تعداد مساوىء الخنزير مبررين تحريمه بما اصبح بالنسبة لي خلفية دينية مخيفة.

أما الهامبورغر فلا اذكر انهم "جابوا سيرته على السنتهم" في اي وقت وفي اي مكان.

ربما سمعوا بالهامبورغر فظنوه احد الاسلحة السرية التي خبأها هتلر في عنابره المرعبة. او انه احد ملوك الجن في بلاد الفرنجة. هكذا نجوت من تحريم الهامبورغر وظل بالنسبة لي اكلة مفتخرة.

وما دامت الرقابة بالرقابة تذكر، فان تحريم الرقابة المصرية اسم فيلم "موسم صيد الهامبورغر" يذكرني بتحريم الرقابة الاسرائيلية اسم احدى قصائدي "اعدكم بان ترثوا جيادا نفاثة"..

تعددت الاسباب والرقابة واحدة. ففي تحريم "الجياد النفاثة" خوف دفين في اللاوعي من الطائرات النفاثة. ولابد ان تكون من طراز "ميغ" السوفياتي كما قال لي الرقيب الاسرائيلي بلا رفة هدب.

أما الرقيب المصري فهو رجل تقي يخاف الله وتحسبا من دنس الخنزير فقد استبعد الهامبورغر تمشيا مع مبدأ: "الباب اللي بتجيك

منه الريح سدّه واستريح"!.

ولا يهم الرقيب المصري ان يقذف الطفل مع مياه غسله. المهم عنده هو الحصول على نعمة البركة وبركة النعمة.

ولأن الرقيب المصري الصغير لا يجرؤ على مواجهة ارباب السياسة الكبار فانه يتفشش في هامبورغر مخرج سينمائي يطمح الى ان يصبح كبيرا.

لا يعني الرقيب المصري ما يتكدس من حوله وعلى رأسه ورأس ابيه من دنس سياسي واجتماعي واقتصادي (وقد يكون في ذلك نمطا للرقباء العرب جميعا!!) إنما ما يعنيه هو اضافة سمّة بدن اخرى الى سمّات البدن الكثيرة التي تنغص عيشتنا وتمسخ احلامنا كوابيس. وأعوذ بالله من شرّ ما خلق!.

«صوت البلاد» العدد ١٠٢ ٨٦/٩/١٠